الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات
الاربعة هي مقاديم البدن وما خيرة وجناه هذا ما كنزتم اي على ارادة
القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها
فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتهن وارتكاب ما حرم فيهن
والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة وان الظلم ارتكاب
المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وعن عطا انه لا يحل
للناس ان يغزو في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول
انه عليه الصلاة والسلام حصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال
وذي القعدة ابو السعود مختصرا ما لكم اذا قيل لكم الاية نزلت هذه
الاية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من
الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس
وشدة الحر حين طاب الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة
الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا او مفازا وعدد كثير فجلى المسلمين
امرهم ليتاهبوا فيه عددهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل
هذه الاية اذا قيل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في
سبيل الله اي اخرجوا الى الجهاد يقال اذا استنفر الامام الناس اذا حثهم
على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا
استنفرتم فانفروا والاسم النفير اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطيتم عن
الخروج

الخروج الى الغزو الى الارض يعني ولزمتم ارضكم ومساكنكم وانما استثقل
هذا الغزو لشدة الزمان وضيق الوقت وشدة الحر وبعد المسافة
والحاجة الى كثرة الاستعداد من الغداء والزاد وكان ذلك الوقت وقت
ادراك ثمار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا ولذا استثقل
الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله بقوله ارضيتم بالحياة الدنيا من
الاخرة يعني ارضيتم بحظ العيش وزهرة الدنيا ونعيمها من نعيم الاخرة
قوله تعالى ان الله معنا يعني بالنصر والمعونة قال الشعبي عاتب الله عز وجل
اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر وقال الحسين بن الفضل من قال
ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص
القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي
في الغار ق عن ابي بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في
الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه
ابصرنا تحت قدميه فقال ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما وفيه بيان
عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لابي بكر
وهي من اجل مناقبه والفضيلة من وجوه منها اللفظ الدال على ان الله
ثالثهما ومنها بذله نفسه ومفارقته اهله وماله ورياسته في
طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم
ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية وغير ذلك روي عن عمر بن
الخطاب انه ذكر عنده ابو بكر فقال وددت ان عملي كله مثل عمله يوما واحد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)